161715 - هل سؤال الملكين خاص بهذه الأمة أم عام لجميع الأمم

السؤال

من ضمن أسئلة ملائكة الله للميت فى قبره من نبيك ؟ فكيف يكون السؤال لمن كان قبل الرسول وبعثته ؟

الإجابة المفصلة

فقد اختلف العلماء هل السؤال في القبر خاص بهذه الأمة أم لها ولغيرها على عدة أقوال:

القول الأول :

أن السؤال خاص بهذه الأمة ؛ لأن الأمم قبلنا كانت رسلهم تأتيهم ، فإذا امتنعوا عن الإيمان كفت الرسل عنهم واعتزلوهم ، وعوجلوا بالعذاب .

ولما بعث نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم الرءوف بأمته الذي قال الله عنه : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) الأنبياء/107 ، وأمته فيهم المؤمن والمنافق أمسك عن عذابهم لظاهر أحوالهم فشرع السؤال لهم بعد موتهم لتمييز الخبيث من الطيب .

كما قال تعالى: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) إبراهيم/ 27 ، وممن رجح هذا القول الحكيم الترمذي صاحب نوادر الأصول (4/ 160)

القول الثاني:

التوقف في هذا الأمر وعدم القطع فيه بشيء، وإليه مال ابن عبد البر رحمه الله كما في التمهيد (22/ 253)

القول الثالث:

أن السوال عام لهذه الأمة وغيرها ، وهذا القول هو الأرجح من جهة الدليل وهو اختيار ابن القيم والقرطبي وغيره من محققي أهل العلم .

قال ابن القيم في كتابه "الروح" ص(124 وما بعدها): " قال أبو عبد الله الترمذي: إنما سؤال الميت في هذه الأمة خاصة ، ثم حكى قوله الذي سبقت الإشارة إليه ملخصاً ثم عقب عليه بقوله:" لا يدل هذا على اختصاص السؤال بهذه الأمة دون سائر الأمم.... والظاهر - والله أعلم - أن كل نبي مع أمته كذلك، وأنهم معذبون في قبورهم بعد السؤال لهم، وإقامة الحجة عليهم، كما يعذبون في الآخرة بعد السؤال وإقامة الحجة" انتهى .

ومما يؤيد ذلك أن الأحاديث الواردة في عذاب القبر دلت على وقوعه على الكفار وعلى الأمم السابقة ، كاليهود والمشركين الذين ماتوا قبل البعثة ؛ فليس هناك ما يمنع من سؤالهم عن ربهم ودينهم ونبيهم وقد قال الله تعالى : (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) فاطر/ 24.

وقال تعالى: (فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ) الأعراف/ 6، فإذا سئلوا يوم القيامة فلم لا يسألون في قبورهم؟!

وفي الصحيحين ، في البخاري(1375) ومسلم (2869) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَجَبَتْ الشَّمْسُ فَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ: "يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا "

وعن عروة بن الزبير عن خالته عائشة رضي الله عنها قالت: (دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ الْيَهُودِ وَهِيَ

تَقُولُ: هَلْ شَعَرْتِ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟ قَالَتْ: فَارْتَاعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَقَالَ:(إِنَّمَا تُفْتَنُ يَهُودُ)، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَلَبِثْنَا لَيَالِيَ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :(هَلْ شَعَرْتِ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟)، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعْدُ يَسْتَعِيذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) رواه مسلم (584) فدل ذلك على أن العذاب والفتنة في القبر واقعان في غير هذه الأمة ، كما هو واقع فيها بصريح الأدلة من الكتاب والسنة ، ومن الفتنة السؤال في القبر .

وبهذا يتبين قوة هذا القول ووجاهته والعلم عند الله تعالى .

ينظر : (التذكرة في أحوالا لموتى والآخرة القرطبي 1/ 413) والروح لابن القيم (124)

والله أعلم.